Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

شخصية الأمير في الكتابات الاستعمارية الفرنسية، وسُبل الرَّد عليها من طرف كتاب المدرسة الوطنية الجزائرية (1830م-1883م)

Title in English The personality of l'émir in the French colonial writings, and ways to respond to it by the writers of the Algerian National School (1830AD-1883 AD)

صدوقي امحمد
جامعة بن خلدون تيارت
البريد الالكتروني : seddouki11@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2021-10-14 تاريخ القبول : 2021-10-20

الملخص:

طرحت الكتابة الاستعمارية سياقا خاصا عند تناولها للرموز الوطنية الجزائرية، ومنها تاريخ الأمير عبد القادر حيث صاغت كتابات المؤرخين أحكاما لا حصر لها في شكل تساؤلات واستفهامات، طغى عليها أسلوب الايحاء والتشكيك في محتواها من جهة وتجاهل الأحداث الموثقة من جهة أخرى .

والدِّراسة نقدية في أساسها تضمنت الاستدلال بالمنطق تارة، والاعتماد على الوثائق المكتوبة تارة أخرى بغية تسليط الضوء على خلفيات الكتابة التي تأثرت بأحداث الفترة التي سُجلت فيها، والغرض الذي كان وراء كتابتها عن طريق التمحيص والاجتهاد كي لا يتحول تاريخ الشخصيات التي صنعت الحدث، إلى مجرد روايات يشوبها الكثير من الافتراء والتزوير للحقائق، وعلى نمط يكتسيه الانطباع بأننا نكتب تاريخ رموزنا الوطنية، في حين أننا نردد ما كتبه الآخرون عنهم، كما لو كان الحال يتعلق بأحداث توثق بالصوت والصورة .

الكلمات المفتاحية:

الأمير عبد القادر، الكتابة الاستعمارية، المدرسة الوطنية، تاريخ الجزائر، المقاومة الشعبية

Abstract: Abstract:

Colonial writing presented a special context when dealing, with the Algerian national symbols, including the history of Emir Abdelkader.

The intervention is critical in its basis, in which the inference was presented by logic at times, and the written documents at other times, to shed light on the scrutiny and diligence of the backgrounds of writing that were affected by the events of the period in which they were recorded, and the purpose behind writing them, so that the history of the characters who made the event would not turn into mere novels tainted by a lot of slander Falsification of facts, and in a pattern that gives the impression that we are writing the history of our national symbols, while we are repeating what others have written about them, as if it were related to events documented by sound and image.

Keywords :

Emir Abdelkader, colonial writing, national school, history of Algeria, popular resistance

مقدمة

اشتغلت الكتابات الاستعمارية التي تناولت الرموز التاريخية في العصر الحديث، على الحطِّ من دورها الوطني المشرف على غرار الكتابات التي تعلقت بشخصية الأمير عبد

القادر الجزائري، الذي اتهم بالتعصب الدِّيني والطموح السياسي الفردي، مرورا بالافتراءات التي ألصقها المؤرخون الاستعماريون، ووصفوها بأساليب الخداع التي طبقها في مسيرته وجهاده ضد الاستعمار الفرنسي على مدى سبعة عشر سنة كاملة. فوصف بعضهم الأمير بالمرتزق، والمرابط الطموح الذي تظاهر بالتدين. سياق كان الهدف من وراءه إخراج نضال الأمير من إطاره الثوري التحرري إلى نظام حكم دكتاتوري، وسلطة استخدمت أساليب المكر والخديعة والطرق الملتوية لتثبيتها في إشارة إلى »دولة الأمير « والتي لم تكن - حسب نظرهم- نموذجا في بناء الدولة بقدر ما كانت مشروعا ذاتيا نابعا من طموح شخصي، انتهى بدخوله إلى منزل الطاعة واستسلامه للقائد الاستعماري دولامورسيير سنة 1847م.

لم يقف الأمر عند محاولة تشويه جهاده داخل الجزائر، بل امتد إلى فترة وجوده مختطفا في فرنسا، أين أكَّد كتاب المدرسة الاستعمارية، على تَغيُّر نظرته للغرب وانبهاره بحضارته، فندم على محاربته لها فتحولت مواقفه العدائية منها إلى صداقة دائمة، قائمة على روح التعاون والتحالف بينهما، وانعكست بعد إطلاق سراحه في المشرق العربي، إلى عضو نشط انخرط في محافلها، فهو الأمير الذي دافع عن المسيحيين باسم الماسونية، بعدما تشبع بتعاليمها التي ترجمت بإنقاذ الآلاف منهم في سوريا أثناء الحرب الأهلية هناك.

ومنه تطرح إشكالية الدِّراسة بالنسبة إلى الكتابة الاستعمارية الفرنسية من خلال تناولها لشخصية الأمير : هل ساير البحث التاريخي الاستعماري الطرح الموضوعي عند الإشارة إلى حياة الأمير وجهاده ؟ أم انحرفت الدِّراسة إلى منعطفات حادة في تاريخه، وموضوعات جدلية لا تنتهي استُغلت في وضع قوالب أيديولوجية قامت على مبدأ التناقض والتشكيك والنفي، أسقطت على كل ما يمتُّ للوطنية بصلة ماضيا وحاضرا ومستقبلا ؟ ماهي دوافع الفرنسيين في استجلاء مآثره ؟ وكيف استغل الاستعمار من خلال واجهته الفكرية، ممثلة في المؤرخين والمستشرقين ضرب مقومات الأمة ورموزها الوطنية ؟ وكيف ردَّ كتاب المدرسة الوطنية على كتابات المؤرخين الاستعماريين الفرنسيين لدحض هذه الافتراءات؟

تضمنت الدراسة محورين واستنتاجات عامة مع مقدمة و خاتمة

المحور الأول : مقاربات الكتابة الاستعمارية

أولاً: طفولة الأمير عبد القادر وإشكالية التعليم الدِّيني عند كتاب المدرسة الاستعمارية الفرنسية.

أطلق روَّاد المدرسة الاستعمارية الفرنسية مصطلح ثيولوجيا THEOLOGIE (علم اللاهوت) على مبادئ القرآن الكريم وأصول اللُّغة العربية عند الإشارة إلى مرحلة التعليم التي تلاقاها الأمير عبد القادر في وقت مبكر من طفولته، جمعت الأساطير والخرافات على لسان الدراويش ولقنت بعناية في أذهان النشء، وسايرت شريحة عريضة من الجماهير الساذجة التي أعلنت خضوعها لأحكام وفتاوى جرت على لسان من أطلقوا على أنفسهم أولياء الله، ومنه خرجت أسطورة الحاكم العادل الذي سيصبح سيِّدًا في قومه وسلطانا على كامل بلاد المغرب[1].

أكَّد رواد المدرسة الاستعمارية على خوف والد الأمير عليه من سطو آغا وهران الباي حسن كونه يمثل السلطة المركزية الحاكمة في بايليك الغرب، الشيء الذي جعله يدبر أمر اصطحابه معه لأداء فريضة الحج لإبعاده من انتقام السلطة الحاكمة آنذاك التي ربما رأت فيه منافسا على حكم البلاد. ركَّز المتتبعون لحياة الأمير في أثناء حَجِّه على زيارة ضريح الولي الصالح عبد القادر الجيلاني أثناء عودته من مناسك الحج في إشارة إلى اعتناقه ووالده المذهب الصوفي ممثلا في الطريقة القادرية [2] لقد أثار محي الدِّين والد الأمير عبد القادر البعد السلالي العربي كأحد أحفاد الرَّسول عليه الصلاة والسلام ومن آل بيته في مسعى الغاية منه كسب تعاطف شريحة كبيرة من العرب الذين يبجلون عقيدة الاسلام، طرح فيها روَّاد المدرسة الاستعمارية، أبعادا روحية تمثلت في تلقي والد الأمير عبد القادر أوامر من الرَّسول عليه الصلاة والسلام اقتبست من رؤيا في منامه دعاه فيها الى الاستعداد للجهاد ضد الفرنسيين تحت إمرة ابنه الثالث عبد القادر وهو اختيار لا سبيل إلى مقاومته[3]

ثانيا: سيكولوجية الأمير (التعصب الديني)

اتهم الأمير بالتعصب الدِّيني من خلال كتابات باول أزان (Aazan) " الأمير عبد القادر من التعصب الإسلامي إلى القومية الفرنسية" كما قال عنه جورج ايفير ما يلي : (...لم يكن بطل جنسية عربية في الجزائر لأنها لم توجد، ولم يكن سياسيا مجددا يهدف إلى إدخال الحضارة الأوروبية على مواطنيه الذين كانوا نصف برابرة، ولكنه كان مرابطا طموحا استغل الظروف وسلطته الشخصية التي قلَّد فيها الأتراك للوصول إلى أهدافه، أضفى عليها نسبه الشريف وشجاعته الشخصية في حين كان تظاهره بالتدين والتسامح على وجه اتسم بالنفاق، ترصَّد بصفة مستمرة ودائمة أخطاء الفرنسيين في البحث عن انتصارات للوصول إلى مكاسب على غرار معاهدة ديميشيل ومعاهدة التافنة، فتشابهت تنظيماته الإدارية مع الأتراك الذين قلَّدهم في جمع المال عن طريق القوة وهو التنظيم نفسه الذي طبقه الفرنسيون بطابع إنساني من خلال ربط إدارة الأهالي بالحضارة الأوروبية ... وكان هدفه التخلص من أعداءه مسلمين ومسيحيين وأن أقصى ما كان يحلم به هو حكم العرب و(البربر) على حد سواء...) [4] لقد كان الأمير يتسم بالحلم والعدل على قدر ما تسمح به مواقفه وتطلعاته وهو يحيا من الوجهة الدينية حياة ورعة متمسكا بالعادات والشرائع الظاهرية على أنه كان يستعمل ذلك فيما يبدو ستارا لمشاريعه الواسعة [5]

ثالثا: إشكالية الاستيلاب أمام الحضارة الأوروبية

حاول الكتاب الاستعماريون اسقاط العلم على الحضارة الأوروبية في جوانبها المادية وظن الكثير منهم بأن الأمير أعجب بالحداثة والتمدُّن واستهوته مدنها ومصانعها بل وتمادوا في اسقاطاتهم وصولا إلى ندمه على مواجهة حضارة فرنسا الغاية منها التأسيس لفكرة تمجيد الاستعمار حيث صرَّح جون كلود فاتان (VATIN) قائلا: (... أليس الأمير من تأقلم مع الحضارة الأوروبية عندما كان أسيرا في فرنسا، أو ليس هو من انخرط في الماسونية التي حولته إلى صديق متحالف معها؟ وجعله في النهاية ينقذ الاف المسيحيين من مذابح محققة في دمشق؟ ألم يأمر أبنائه وأتباعه بوجوب التخلي عن المقاومة ضد فرنسا أو حتى الوقوف منها موقفا معارضا؟...)[6]

رابعا: غطرسة الأمير وانتقامه من معارضيه من منظور الكتابة الاستعمارية

ساقت الكتابات الاستعمارية جهاد الأمير ضد المحتل الفرنسي على أساس ردَّات فعل انتقامية ضد الأسرى الفرنسيين، الذين كانوا تحت قبضته ففي كل معركة كان ينهزم فيها الأمير عبد القادر أمام القوات الفرنسية، كان يبطش بالأسرى فيقوم بإعدامهم وهي حالات تكررت طوال جهاده ولم يقف الأمر عند الأسرى الفرنسيين بل امتد للقبائل التي رفضت الاذعان لسوطه، ولم تقدم يد العون لجيشه المقاتل أو ارتأت البقاء على الحياد استدل الكتاب الفرنسيون على إعدام الأسرى بحادثة الدِّيرة 26 أفريل 1846م، حيث تم إعدام مئات السجناء الفرنسيين بعدما عجز الأمير عن اطعامهم.[7] لقد ارتأى الأمير التخلص من السجناء والأسرى بعد اجتماع عاصف عقده مع نائبه مصطفى بن التهامي وقادة آخرين تم فيه الاعداد للمجزرة عن طريق استفزاز السجناء وحملهم على التمرد والعصيان ومن ثم تصفيتهم، وعلى الرغم من عدم وجود دليل قوي على إدانة الأمير من قبل الفرنسيين، لأنه لم يكن حاضرا وقت وقوع المجزرة، فان الفرنسيين حاولوا الاستدلال على تآمره مع صهره كونه لم ينزل به العقاب ولعل وجود أم الأمير عبد القادر ودفاعها المستميت عنه حال دون ذلك.[8]

صوّرت الكتابات الاستعمارية الأمير مرابطا من العرب الهاشميين ذاع صيته بين القبائل وامتلك سلطة أسلافه الرُّوحية، فخاطب المشاعر متظاهرا بدفاعه المستميت عن الاسلام السِّياسي، وقدَّم نفسه عدُوًّا للمسيحيين، أحاط نفسه برجال تنوع مزاجهم بين الغلظة والقساوة والتحدي والافراط في العقاب، مثل بن التهامي وأحمد بن سالم وبن علال في مقابل ولاء تام وخدمة متفانية أجبرت الأخير على تجاوز سَقَطاتهم والعفو عن جرائمهم[9]

تشير الكتابات الاستعمارية الفرنسية من جهة أخرى إلى جنوح الأمير وإنحرافه من خلال سلوكه الاندفاعي وإقدامه في كثير من المرَّات على تصفية خصومه وإبعادهم من المشهد عن طريق الوشاية بهم من مقربيه، في غمرة جلسات دورية عاصفة عقدها بين الحين والآخر على غرار الحادثة التي وقعت لسيدي العربي الذي قتله انتقاما لانتفاضة قام بها السكان الذين كانوا تحت إمرته وهو ما يعني فرض القانون بالقوة لا عن طريق مؤسسات قائمة على العدل والمساواة بين القبائل [10] أما فيما يتعلق بقواعد القتال وعقيدة جيش الأمير

ساقت كتابات المؤرخين أحكاما لا حصر لها وصفت جيشه بالمرتزق وغير المنضبط الذي يبحث أفراده عن جمع المال تعداد جمع الرؤوس وهي –حسب نظرهم- سلوكيات وجرائم طبعت الجندية الجزائرية في جميع مراحل تاريخها منذ عهود (الاحتلال العربي) [11]

خامسا: دعاية الأمير واستعمال المقدسات الدّينية في حربه على الفرنسيين

استعمل السياق الاستعماري أسلوب تشويه صورة الأمير من خلال الزَّج بالمقدسات الاسلامية في حربه مع الاستعمار الفرنسي، ففي كل مرة كان الأمير يقوم بالدِّعاية ضد الاستعمار الفرنسي بإقامة معسكراته في مناطق يعتبرها المسلمون أماكن تؤدى فيها العبادات والشعائر الدِّينية والطقوس في مناسبات احتفالية، حيث شرع الأمير في تأليب القبائل على الاستعمار من خلال اقامة معسكر الجيش الفرنسي في لالا مغنية شمال غرب تلمسان وهي زاوية اشتهرت بإطعام المريدين وأتباع المذهب وراح الأمير يلوح بمهارة في تدنيس الفرنسيين مكانا مقدسا للمسلمين، بل أقدم على استعطاف سلطان المغرب من خلال هذه الحادثة أملا في كسب المساندة ضد الجيش الفرنسي، وهي محاولات يائسة باءت بالفشل [12] كما اتخذ لنفسه مكانة فكان يرى أن السلطة يجب أن تعود إليه هو وحده فقط، لأن له الأسبقية كبطل في الجهاد عن كل من سواه وما على الرَّعية سوى القبول به كسلطان عليهم وسعى بذكاء سياسي يؤازره فيه الجانب الدِّيني كمرابط طموح نحو تحقيق هذه الغاية ومن جهة أخرى قام بترويض المنافسين له وكسب ولائهم عن طريق تنصيبهم نوابا عنه أو ولاة أو مبعوثين باسمه[13] وذكرت الكتابات الاستعمارية في سياق استعراضها للأحداث التي جرت قرب مدينة وهران تدخل الأمير لحماية القبائل التي استنجدت به ضد الاستعمار بما معناه اخلالا بمعاهدة ديميشل، التي عقدت بينه وبين الفرنسيين فسَّرها الأمير بفتوى اعتبر فيها ولاء المسلم للمسلم أولوية في العقيدة الاسلامية والنص مقتبس من آية قرآنية استشهد بها الأمير في معرض تدخله لنصرة قبيلتي الدوايرِ والزمالة[14]

سادسا: استسلام الأمير عبد القادر 23 ديسمبر 1847م

أشارت الكتابات الاستعمارية إلى ما اصطلح على تسميته عندهم خضوع الأمير (Reddition) ودخوله إلى بيت الطاعة (Soumission) وأنه طلب الأمان من القائد الفرنسي دولاموريسيير في منطقة سيدي ابراهيم [15] ففي برقية بعث بها مكتب البريد الى مرسيليا أشارت الكتابات الاستعمارية إلى حالة التخبط التي وقع فيها الأمير بعد انهزامه في معاركه مع سلطان المغرب الذي آثر الوقوف الى جانب فرنسا وجنَّد كتائب من الخيالة لملاحقة فلوله،« الأمير الخائف والمطارد واجه مصيره في النهاية ونقل على متن الفرقاطة البخارية اسمودي (Asmodée) نحو طولون لقد آن الأوان لفرنسا أن تنعم بالسلام في افريقيا »[16] عبارات من السخرية ضد رجل قاوم الفرنسيين مدة 17 سنة في غمرة نشوتهم باختطافه بعدما نكثوا اتفاقهم معه كتب إيلي كلوك ما يلي: « دعه يضع قليلا من اللِّجام على اندفاعه الحربي، سيتعين عليه تغيير الدّم العربي الذي يسيل في عروقه ضد دم فرنسي، وسيندم على جو افريقيا المنعش، الأمير الذي قارنه البعض بالمسيح هو الآن سجين في طولون[17] »

طرحت الكتابة الاستعمارية أحداث الفترة التي أعقبت الاتفاق بين الأمير ودولاموريسيير ممثل الجيش الفرنسي ضمن سياق غلب عليه الانطباع الشخصي تجاه المقاومة الشعبية التي كانت تحت قيادته في غمرة إعجاب ونشوة بالنصر حيث وصف الكتاب الاستعماريون قتاله « بالشجاع والعنيد ولكنه عبثي وغير محدد الأهداف وبأسلحة غير مجدية ...رجلٌ قاوم أمَّة ذات حضارة قوية اسمها فرنسا واستسلم في النهاية ووضع حريته تحت حماية الشرف الفرنسي كغيره من الرِّجال الأفارقة في القرون القديمة - في اشارة إلى عهد الاحتلال الرُّوماني- الأمير الذي تعبت عيناه من منظر القصور الملكية في إعجاب لم تقدمه له صحراء افريقيا الشاسعة » [18]

المحور الثاني: ردود الفعل الوطنية على الكتابات الاستعمارية

أولا: استلابه أمام الحضارة الأوروبية :

إن القارئ لتاريخ الأمير والمتتبع لسيرته وجهاده وحياته، لا يجد ما يظهر استلابه أمام الحضارة الأوروبية فالذي يتأثر بمظاهر الحضارة الأوروبية تتوفر فيه شروط تتلخص في

الحرية ورغبة الاستكشاف والإعجاب والانبهار والاستعداد لتقبل نماذجها الفكرية والأدبية والمادية، فهل قدِم الأمير إلى فرنسا حاجا لحضارتها أم مكرها مختطفا أسيرا؟ وأي من هذه النماذج أولاها الأمير عناية حينما كان مجاهدا أو مختطفا في لامبواز أو حتى حرا طليقا في المشرق أو في فرنسا نفسها ؟ [19]

لم يكلِّف الأمير نفسه عناء أخذ نماذج من الحضارة الأوروبية، على الرُّغم من اطِّلاعه على الدساتير الفرنسية ومواثيقها ونظمها وقوانينها، فلم ينشأ مطبعة كما فعل محمد علي في مصر، ولم يجلب النظام العلماني إلى بلاده كما فعل مصطفى كمال في تركيا الذي استغنى عن الشريعة الإسلامية ظنا منه أنها سبب انحطاطها، أو حتى رفاعة الطهطاوي في مصر الذي ذهب إلى فرنسا إماما محافظا ورجع منها رجلا حداثيا،لم يقم الأمير بإنشاء مكاتب للترجمة والإعلام عند تلقي الأخبار ولم يقم بنشرها عن طريق الصحف رغم مقدرته بل فضّل استماعها من جلسائه مباشرة وفي ذلك إشارة إلى عزوفه عن تقليد الفرنسيين.[20]

اطّلع الكثير من المؤرخين على حياة الأمير ونظمه حيث كتب عنه بيربروجر ما يلي: (...كنا نعتقد في الأمير الشخص الذي يمدِّن شعبه باسم فرنسا وأنه سينوب صراحة عن ملكها مقابل الاعتراف به كملك عليه غير أنه تكفل بإزالة هذه الأوهام كلها...)[21]

من جهة أخرى يعد إسقاط العلم على الحضارة الأوروبية وفي حدود جغرافية معينة هي فرنسا مقاربة استعمارية سخيفة طبقت في كل مجالات البحث والدّراسة ومنها التأريخ لحياة الأمير والصحيح كان الأمير معجبا بالعلم ولم يكن معجبا بفرنسا أراد الأمير تطبيق نماذجه وابتكاراته في مختلف الميادين، وحث على طلبه كونه أساس بناء الدول وحاميها، من خلال التحكم في ثروات البلاد، وتصنيع السلاح والمركبات ووسائل الانتاج وغيرها ...وهو الشيء الذي شرع فيه مباشرة بعد اتفاقه على وقف القتال مع الجيش الاستعماري، فأقام المعامل وجلب الذخيرة وصنع البارود، وعندما أحس الفرنسيون بذلك نكثوا عهودهم وصمموا على قتاله أو بالأحرى عزموا على عدم ترك فرصة لتطور بلاده . كتب الأستاذ عبد الرحمن الجيلالي في معرض حديثه عن الأمير وطلبه للعلم ما يلي :« ... لقد حدثنا التاريخ عن كثير من الانجازات التي حققها دولة الأمير الفتية فلقد كان الرجل عالما مشاركا ومن شأن العالم أن يعمل على نشر العلم وبث أصناف المعرفة بين الناس، فكان الأمير عبد القادر يدور بين محور العلم والدين ويجل العلماء ويكرمهم ويجل لهم العطاء وأعفى طلبة العلم من الانخراط في سلك الجندية ليتفرغوا لطلب العلم، بل وأعفاهم من كل مطالب الدولة وواجباتها وكان من تمام عنايته بالعلم وأهله، أن استقدم العلماء من الآفاق حتى من الأجانب عن دولة الاسلام، ممن كانت لهم معارف وخبرة تقنية، وكثيرا ما كان يباشر من تلقاء نفسه إلقاء الدروس في مختلف أنواع علوم الشريعة والادب والتصوف والفلسفة والكلام، وهو إذ ذاك في حالة حرب ونزال وكان يربأ بنفسه عن من لا يأنس منه ميلا للعلم، وذلك مما كان باعثا قويا للطلبة على الاجتهاد في تحصيل العلم والاقبال على مجالس العلماء [22] .... »

ثانياً:-<u>مذهبه الدّيني ونزوعه للتصوف</u>

إنَّ التأويل الصوفي والذي حاول كتاب المدرسة الاستعمارية ومن نحا نحوهم الطعن في مسألته، نقول بأن الأمر يتعلق ببعد روحي متنور استطاع الأمير من خلاله النفوذ ببصيرته إلى معادن الرِّجال وفهم الاستراتيجيات والمكائد التي كانت تحكيها المؤامرات وجلسات النفاق واعتاد عليها من لا يرون في العهود غير كسب للوقت، وهي من الوجهة الدِّينية فراسة مؤمن أعطاه الله من الكرامات والحدس وقراءة الواقع الشيء الكثير، ففي تاريخ الحروب والمعارك وقائع تمكَّن فيها المسلمون الفاتحون بعون الله من تحقيق النصر قيض فيه الزَّمان والمكان وسخرهما ليكونا جندا من جنوده، كالحادثة التي جرت مع عمر بن الخطاب حينما دعا من على منبر المدينة القائد الصحابي يا سارية الجبل الجبل ودعاه إلى بوجوب تغيير مسلك الجيش كي لا يقع في كمين نصبه له جيش الفرس، فسمع سارية نداء عمر فستجاب وكان في ذلك نصر للمسلمين [23] ولا غرابة ففي ديننا الحنيف من الأحاديث النبوية ما يشير إلى ذلك كقوله (اتقوا فراسة المؤمن فأنه يرى بنور الله) فقدرة البصيرة أعطاها الله لخاصة من المسلمين خرجت عن قوانين الزمان والمكان، يجب التسليم بها ،وبناء عليه يصبح التخاطر الذهني في الإسلام على غرابته من الأمور المؤكدة في حالات معينة شرط أن لا يفتح بابا للشعوذة والدَّجل.

ثالثاً: <u>-نزعة الانتقام</u>

إن الدفع باتجاه تحميل الأمير عبد القادر مسؤولية مجزرة الدِّيرة 24-25 أفريل 1846م، وتدبير أمر إعدام السجناء عن طريق الايحاء للمحيطين به لا تستند على دليل مقنع لعدة أسباب ما الذي دفع الأمير إلى الوشاية للجلادين وهو من يملك سلطة إعدامهم أو العفو عنهم؟، واذا كان الأمر يتعلق بعدم مسائلة مقربيه وهو ابن التهامي فالمسألة لا تعدوا أن تكون إجرائية بحتة والفرنسيون ليسوا في مقام محاكمة الأمير أو إسداء النصح له والواقعة كما تشير المصادر جاءت كردّ فعل على إعدام السُّجناء العرب في فرنسا ردَّ عليها بعض خلفاء الأمير بإعدام السجناء الذين كانوا تحت قبضته وأثناء فترة غيابه في زيارة إلى خليفته البو حميدي . والدَّليل على ذلك استهجانه للفعل الشنيع الذي قام به بن التهامي، لم يكن الأمير راضيا على تلك المذبحة ولا مبررا لها بأية حال من الأحوال، لأن شريعة الاسلام تحرم فعل ذلك قبل أن تضعها القوانين الأوروبية في خانة جرائم الحرب . أقدم بعدها الأمير على تخليص أعداد من الأسرى الذين بقوا على قيد الحياة وكانوا في مراتب عسكرية عليا في الجيش الفرنسي، منحهم الأمير الحرية وأوصلهم إلى برِّ الأمان وهو السلوك الانساني الذي اعترف به جُلُّ قادتهم فتدخلوا لدى الامبراطور نابليون وألحُّوا على وجوب إطلاق سراحه ومعالجة قضيته وتخليصه من الأسر .[24]

يقول الأستاذ أبو القاسم سعد الله « أن مناط أخلاقيات الأمير عبد القادر وسلوكياته من خلال آثاره المكتوبة وسلوكه السياسي والثقافي والقضائي تبين تأثره بالخلفاء الراشدين وكبار القادة المسلمين، سواء أثناء المقاومة أو بعدها » [25] فكثيرا ما امتعض الأمير من مشاهد قطع الرؤوس التي كانت سارية في ذلك الوقت، بل وأقدم على معاقبة الجنود الذين قاموا بذلك الفعل الشنيع ففي إحدى معاركه قُدِّم جُندي للمحاكمة اتهم بقطع رأس قتيل، اعتبره الأمير تمثيلا وعملا شنيعا وجب التصدِّي له فقام بمعاقبة المُجنَّد وجلده وفي العقوبة رسالة إلى من لا يعرف شرف القتال. أورد هنري شرشل في كتابه الحوار الذي دار بين الأمير والمجند :

-الأمير: هل كان صاحب هذا الرأس ميتا أو حيا قبل أن تقطع رأسه؟

-الجندي: ميتا.

-الأمير: إذن ستضرب مائتين و خمس جلدة لتمثيلك بالميت لأنه لم يعد عدوك.

- الأمير: أين كان سلاحك عندما كنت تقطع رأسه؟

- الجندي: أرضا.

- الأمير: أهملت سلاحك.

-الأمير: كيف حملت البندقية و الرأس؟

- الجندي: كل في يد.

- الأمير: إذن أعاقك ذلك عن حمل سلاحك.

قضى الأمير بعد هذه المحاكمة بمعاقبة هذا الجندي، وعكست الحادثة حرص الأمير البالغ على حماية الأسرى وعدم التمثيل بالجثث في هذه القضية بالذات[26]

سمح الأمير للأسرى بالتجول في معسكره دون قيود بل عمد في كثير من المرَّات على مجالستهم واستحسان مشورتهم فهذا أحد الأسرى يتحدث عن الأمير قائلا: « عندما مررت بالسلطان حياني بجلال فريد وابتسامة مدهشة، وأشار إلي بيده ثم سألني عن رأي في بناء تحصينات فأشرت بأنها فكرة جيدة ويبدو أنه قد سُرَّ كثيرا من جوابي » [27] وعليه يبدو وضع الأسير الفرنسي في معسكر الأمير مريحا وآمنا في آن واحد فلا خوف على حياته، بل الخطر الذي يتهدده سيكون خارج المعسكر في حالة ما إذا حاول الأسرى الفرار نحو المجهول وهنا كتمت التقارير العسكرية الاستعمارية شهادات الجنود الأسرى بل وأطلقت العنان لدعايتها المغرضة في وصف حالة الاسرى المزرية ومعاناتهم المتواصلة تزييفا للحقائق ولأجل هدف معين تشويه صورة الأمير في نظر الجيش الفرنسي كبطل مقاوم عن بلاده لا تجب محاربته تحت أي ظرف كان » [28]

عمد الأمير إلى السماح للأسرى بتأدية طقوسهم الدِّينية، فأعفاهم من الخدمة يوم الأحد، بل واستقبل أحد القساوسة في معسكره ليؤدي لهم طقوسهم الدينية احترم الأمير، دين النصارى حتى وهم أسرى لديه ولم يجبر أحدا على التخلي عن دينه أو مقايضته بحريته،[29]على عكس الفرنسيين الذين أجبروا الشعب على التخلي عن دينه باتباع سياسة التنصير والتخلي عن أحوالهم الشخصية وألقابهم العربية فهذا يوهان كارل بيرنت وهو ألماني أسر سنة 1835م ونقل إلى معسكر عاصمة الأمير أشار إلى بعض الملامح التي كان يتصف بها: « رجل ارتسم النبل والحلم على ملامح وجهه ذا صوت عميق به نعومة ورقة، رجل جمع بين الدَّهاء العربي والشجاعة الحربية والطموح... » [30] وعليه أعطى الكاتب للأمير صورة ذات بعد انساني أخلاقي تميزت بالتفرد في الشخصية في مجالات

السياسة والعلم والاخلاق والاستراتيجيات العسكرية والسياسية وصاحب مشروع تجاوز الزمان والمكان وهي العبارة التي رددها بقوله « شعر في نفسه أنه باستطاعته، أن يعيد للهلال ما كان له من غلبة وعظمة » ولا شك ان هذا الأسير الألماني قد شعر بالثقة التي استأنسها في الأمير الشيء الذي أشعره بالذنب، فواصل قائلا « ...لم يكن من السهل علي ان أتخلى عنه إذ كنت لا أفكر إلا في مصلحته وكان هو يعرف ذلك[31] ...»

بمقاربة بسيطة في مسألة تعامل الأمير مع الأسرى الفرنسيين وتعاملهم هم مع الأبرياء والعزل من السلاح توصل الباحثون إلى فروق جذرية بين من حمل السلاح دفاعا عن وطنه، ومستعمر غازي شرَّع كل الوسائل المتاحة في سبيل تحقيق انتصارات على الأرض، فابتكر طرقا همجية في الحرب، وخطط ضمن استراتيجيات عسكرية جهنمية وقودها الأساسي إبادة الشعب الجزائري، فالأسير الفرنسي لم يعد عدُّوا للأمير، لأن الأمير أسير أخلاقيات الحرب ومقيدا بالمواثيق الانسانية السامية[32] التي سبق إعلانها زمانا ومكانا كل الشرائع الأوروبية فيما يخص التعامل مع أسرى الحروب، فجرم قتل جندي أعزل من السلاح وأنزل العقوبة على من أجهز على جريح، وعاقب من مثل بالقتلى، ومنع التعذيب والاكراه والإهانة لأي سبب كان، ناهيك عن تعامله الخاص مع الأسيرات من النساء، فكان يكافئ من يأتي بالأسيرات من النساء بعشرة دولارات مقابل ثمانية لمن يأتي بأسير رجل[33] لا لشيء إلاَّ لحمايتهن داخل معسكره خشية أن يصبحن ضحية حرب، وكان مصدر إزعاج وقلق دائم له[34] في مقابل ذلك أشاح الفرنسيون اللِّثام عن جرائم اقترفوها ضد العزل جاء فيها على لسان دولاموريسيير ما يلي: « ..خلال عودتنا وجدنا مدينة البليدة كلُّها محاصرة أثناء الذهاب قتلنا كل من يحمل السلاح وعند كل طلقة تقوم الحامية العسكرية الموجودة في عين المكان بذبح النساء والأطفال، وعاد الفرنسيون ملعونين في بلد مسيب أعلنا فيه حرب إبادة .[35]... » وفي محطة أخرى أجمل مشهدا لإبادة قرية بأكملها قائلا :« كنا نأمر بتدمير قبائل مثل قبيلة العوفية فنقوم بكارثة حقيقية، وكنا نرجع برؤوس مقطوعة على طرف البنادق، ونحرق من جديد مدينة البليدة وضواحيها حتى نصل الى ذروة هذه التجاوزات، قتلنا قائدان وحززنا رأسيها أمام الملأ [36]... »

رابعاً:-<u>الزَّج بالمقدسات في حربه ضد الفرنسيين:</u>

إن القول بإقدام الأمير على الزَّج بالمقدسات في حربه على الفرنسيين والدّعاية ضدهم من خلال القول بعدم احترامهم لأماكن العبادة، يمكننا الرّد بالتالي : ألم يحول الاستعمار المساجد الى كنائس بل واسطبلات لخيوله كما حدث في مسجد كتشاوة حيث أنزل كلوزيل المفتي مصطفى بن الكبابطي من على المنبر ونفاه. بل والأكثر من ذلك أليس الاستعمار هو من أضفى صفة القداسة على الأضرحة وبنى القباب مستغلا جهل العامة في تحريف الدّين بل وقام بصرف الأموال على ما أسماه الولائم الدِّينية ليحول الدّين الاسلامي من دين جهاد واجتهاد إلى دين خاص بالطرقية والبدع والخرافات، في مقابل التضيق على الجمعيات والمدارس التي تعلم النشء عقيدة المسلمين الصحيحة . [37]

لقد دافع الأمير ليس عن المسلمين فقط بل حتى عن أهل الذِّمة من النصارى في دمشق أين احتمى ببيته الآلاف منهم هربا من مجازر الدروز كلف حرسه بحمايتهم والذود عنهم، كما تسلم الأمير مفاتيح كنيسة دمشق، وآوى إليها آلاف المسيحيين، على خلاف ذلك اتخذت فرنسا من قضية اضطهاد المسيحيين بالشام ذريعة للتدخل، وأنزلت جيشها في ميناء بيروت قابله الأمير بضرورة جلاء جنودها عن الشام أو الاستعداد لحرب تكون ساحتها أراضي الشام وسيلغي جميع المواثيق والاتفاقيات التي بينه وبينهم وسيعود إلى الجزائر مستأنفا القتال، عندها تراجعت فرنسا عن نيتها الخبيثة في احتلال الشام وتمكن الأمير من إخماد نار الفتنة[38]

أما بخصوص قراءة الأمير للنصوص الشرعية والتي اعتبرها الكتاب الفرنسيون خروجا عن الاتفاقيات المبرمة معه حال قبيلتي الدوايرو والزمالة، يمكننا الرَّد على تلك الكتابات من خلال عقيدة الأمير وجهاده وهي جوانب مقدمة على أي اتفاق سياسي براغماتي أبرمه مع الفرنسيين مصداقا لقوله تعالى "لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير"[39] كما وأن سلطة الأمير قامت على شرط حماية أرواح المسلمين أوّلا الذين تعرضوا لاضطهاد وإبادة الفرنسيين فلا يحق لهم إجبار السُّكان على الخضوع لهم ضمن إطار جغرافي.

خامساً:-<u>قضية (استسلام) الأمير</u>

اتخذت الكتابات التاريخية الاستعمارية منحى تضليليا عند الإشارة إلى قضية ما اصطلح على تسميته (استسلام الأمير) حيث أجمعت على دخوله بيت الطاعة أو الخضوع للمستعمر الفرنسي والغرض منها وضع مقاومته في إطار ردَّات فعل اجتماعية ناجمة عن سلوك منحرف، قاده رجل متمرد بحث عن الشرف والسلطة والنفوذ. ومن جانبنا نؤكد على اتفاق الأمير والجنرال دولامورسيير بوقف القتال وتعهد الفرنسيين بالسماح له بمغادرة الجزائر نحو الاسكندرية، اختفى النص المكتوب في المعاهدة نتيجة التلف الذي سببه المطر المتساقط طيلة ثلاثة أيام متواصلة من التفاوض، استغلها الفرنسيون في التنصل من المعاهدة واختطفوه أسيرا أما عن قضية طلبه الأمان فهي في نظرنا محض افتراء فالأمير لم يطلب الأمان من سلطان مسلم وهو سلطان المغرب عبد الرحمن بن هاشم فكيف يطلبه من سلطان كافر وهو دولاموريسيير .

ثانيا: أوقف الأمير القتال بعدما لاحظ تعاون سلطان المغرب مع الفرنسيين وقتاله إلى جانبهم وآثر حقن دماء المسلمين. زيادة على ذلك تعليق الجنرال الفرنسي دولاموريسيير على (الهدنة) قائلا: « لم يكن الأمير محاصرا وكان في وسعه اللّجوء إلى الصحراء، فكيف لي أن أتحدث عن استسلامه؟ » والحادثة برمتها في نظر الباحثين هدنة تواصلت بأشكال مختلفة غرس الأمير بذورها التي أثمرت سنة 1954م بثورة فاصلة مع العدُّو الفرنسي وأدَّت إلى استقلال الجزائر 1962م [40] زيادة على ذلك فرض الأمير شروطا خلال المفاوضات التي جرت بينه وبين دولاموريسيير قائد القوات الفرنسية، في حين لا يستحق من استسلم للفرنسيين أن يفرض شروطا بل يمضي على إملاءات يعترف فيها بمسؤوليته الجنائية حال المنهزم في الحرب، نستدل على ذلك برسالة بعث بها الأمير إلى الجنرال الفرنسي دولاموريسيير جاء فيها:

"بسم الله الرحمان الرحيم.

طلبت منك حوارا وأرسلت لك ورقة بيضاء بختمي، وأنت أكبرت بي وأرسلت لي خاتمك وسيفك الخاص[41]أنت جنرالٌ كبير وتطلب مني شروطي وشروطي سهلة.

أولها: أطلب الهجرة إلى عكَّا أو الإسكندرية.

ثانيا: لا تمنع كل من يريد اللَّحاق بي.

ثالثا: لديّ أموال وأراض وأملاك نقوم بتقييم المبلغ عند عبد الله صقال كي نعيش بتلك الأموال.

رابعا: ما هو مصير خليفيتي بوحميدي الولهاسي الذي أرسلته للملك عبد الرحمان بن هشام لطلب وقف الحرب معه؟ "، وقد كان مصير المبعوث السجن ثمّ قام الملك المغربي بقتله

دولاموريسيار : أقبل شروطك وأعاهدك على توفيرها، وكتب رسالة ثانية إلى دوك دومال حاكم الجزائر قال فيها: "مستعجل.. ها هي شروط الأمير وقبلتها لم أزد أو أنقص"[42]

خاتمة

طرح التأليف الاستعماري حول شخصية الأمير قضايا مجتزأة من سياقها التاريخي، أسقط فيها المؤرخون الاستعماريون أخطاء اتهم أصحابها بارتكابها دون دليل، أو معرفة لحيثياتها أو جاءت كردِّ فعل على جرائم قام بها الفرنسيون، لتشويه مسيرة الأمير وجهاده واختزاله في صورة مرتزق أو قاطع طريق أو باحث عن السلطة وجمع المال، والغاية هي الحَطُّ من دوره الوطني التحرري، وفي صورة نمطية مستهلكة توقفت الكتابة الاستعمارية أمام إشكاليات تاريخية لا حصر لها، إشكالية المصطلح والتوصيف وعقدة المسؤولية أمام المواثيق والاتفاقيات المبرمة معه التي تنصلت منها، إلى إشكاليات أخرى تعلقت بتدينه وروح التسامح التي كان يتصف بها في تعامله مع الأسرى الفرنسيين ومن اختلف معهم في العقيدة والدِّين.

إن نقد الأطروحة التاريخية الاستعمارية تستوجب على الباحث المؤرخ أولا إدراك أبعادها والغرض الذي كان وراء كتابتها فمنطق التشكيك في وطنية الرموز الجزائرية، ودور الاستوغرافيا الاستعمارية وتوجهاتها الايديولوجية، وتلازم البحث التاريخي الاستعماري من جهة أخرى، مع فلسفة طمس الهوية وتحطيم ميكانيزمات بناء الدولة الجزائرية، كلُّها صبَّت في اتجاه استهداف الجزائر أرضا وشعبا.

قائمة المراجع: الكتب :

1- باللغة العربية:

-ابن حجر العسقلاني الإصابة في تمييز الصحابة، ج 3، ط 1 دار الكتاب العلمية بيروت لبنان 1995م،

-أليكس بيلمار: الأمير عبد القادر حياته السياسية والعسكرية ترجمة بشير عليه، دار ألفا للنشر والتوزيع ،الجزائر2013م

-بيربروجير (أدريان) مع الأمير رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة (1837م-1838م) تعريب أبو القاسم سعد الله، منشورات (م و د ب ح و) الجزائر، 2005م

-شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمه وقدم له أبو القاسم سعد الله، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر- 1982
-عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة برج الكيفان، برج الكيفان، الجزائر، ط 2009م
-عبد الكريم بوصفصاف، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،ج2، دار الهدى للطباعة والنشر- الجزائر- 2013م
-الكولونيل سكوت، مذكرات عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر (1841م)، ترجمة اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1981م
-محمد الشريف ساحلي، الأمير عبد القادر، أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية ، تعريب حبيب شنيني، دار القصبة – الجزائر- 2007م
-يوهان كارل بيرنت، الأمير عبد القادر، ترجمة أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر 2012م

2-باللغة الفرنسية:

-BELLEMARE (Alexandre) ABD-EL-KADER sa vie politique et militaire présentation De Claude Bontems, Edition 5 Bouchene, paris, 2003
-Bureau du Courrier du Pas-de Calais la soumission de L'émir Abd El Kader, Arras, imp. d'Aug. TIERNY 25 décembre 1847
-DUPONT (Auguste) La Clémence Impériale Et L'émir Abdel Kader, Imprimerie Bailly D'Ivry, Paris, 1852
- HUGONHET (FERD) (cpt) - chef de bureau arabe Lamoricière Bugeaud, Daumas, Abd-El-Kader, etc. ferd. sartorius 9, rue Mazarine, 9 challamel aine 30, rue des boulangers, paris, 1860
-GSELL Et Autres, Histoire et Historiens de l'Algérie, librairie Felix alcane, Alger 1930
-KALLER (E) le général de Lamoricière, sa vie militaire, politique, et religieuse, T1, Renie Haton libraire Edition, paris, 1874
-KLOCK (Elie) Portrait-Légende Sur Abd-El-Kader Ses poésies. Sa suite. Son arrivée à Toulon.. Libraire-éditeur passage du commerce, 3. Paris, 1848
-LA FLAMANDE (Jules) Relation Curieuse Et Intéressante De La Captivité Parmi Les Arabes D'abd -El Kader D'un Fourrier Aux Chasseurs De L'armée D'Afrique, Typ. De parvillez-rouseille, Lille,1838
LAGNY, victoires et conquêtes des français en Afrique depuis 1830 jusqu'en 1848, libraires éditeurs 12, eue de Savoie, paris,1849.
PECHON (j) Abd el Kader, sa jeuneuse, son rôle politique, et religieux, son rôle militaire sa captivité, sa mort (1808-1883) Henri Charles-la Vauzelle, éditeur militaire, paris, 1896
PEYTRAL (J.-A) PEYTRAL(Marie) Eléments simplifie de chronologie algérienne à l'usage des écoles et des familles, imp. Adolf Jourdan, Alger, 1898.
PLEE (Léon), Abd-el-Kader nos soldats nos généraux, la guerre d'Afrique, collection georges barba 7, eue Christine, paris, 1866
VATIN (Jean. Claude) L'Algérie politique Histoire et société, Ed Almaarifa, Alger, 2010

المقالات:

سعد الله (أبو القاسم) « هل كان الأمير حداثيا » جريدة. الشروق، 17 ديسمبر 2008م ص8

الأطروحات

امحمد صدوقي، النشاطات التاريخية والاثرية الفرنسية في الجزائر ودورها في تجسيد المشروع الاستعماري (1830م-1930م) أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير منشورة ،جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر2)، 2019م

المذكرات

عائشة بن ساعد، البعد الروحي مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر) غ- م قسم التاريخ جامعة الجزائر2004
محمد علاق الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر (2011م -2012م)

مواقع الانترنيت:

الدكتور شامل بوطالب « مجلة الشروق » 12 نوفمبر 2016م
الدخول الى الموقع الالكتروني السبت 7 أكتوبر 2021م الساعة 10.00 السبت الموقع الالكتروني:
https://web.archive.org/web/20161112091138/http://www.echoroukonline.com/ara/articles/214090.html

. الهوامش:

[1] PECHON (J) Abd el Kader, sa jeuneuse son rôle politique, et religieux, son rôle militaire sa captivité sa mort (1808-1883 PARIS Henri Charles-La Vauzelle Éditeur militaire 1896, p 13

[2] Péchon Abd el Kader, sa jeuneuse… op cit, p 15

[3] PLEE (LEON), Abd-El-Kader Nos Soldats Nos Généraux, Les Guerre D'Afrique, Collection Georges Barba 7, Eue Christine, Paris 1866, p 54

[4] GSELL Et Autres, Histoire et Historiens de l'Algérie, librairie Felix alcane, Alger 1930, p. 290.

[5] يوهان كارل بيرنت، الأمير عبد القادر، ترجمة ابو العيد دودو، دار هومة الجزائر 2012م، ص 73

[6] VATIN (Jean. Claude) L'Algérie politique Histoire et société, Ed Almaarifa, Alger 2010, p 43.

[7]. PEYTRAL (J.-A) PEYTRAL (Marie) Eléments simplifie de chronologie algérienne a l'usage des écoles et des familles imp. Adolf Jourdan ,paris, 1898, p20

[8] BELLEMARE (Alexandre) ABD-EL-KADER sa vie politique et militaire présentation De Claude Bontems, Edition 5 Bouchene 2003, p 27

[9]. HUGONHET (FERD) (cpt) - chef de bureau arabe Lamoricière Bugeaud, Daumas, Abd-El-Kader, etc. ferd. sartorius 9, rue Mazarine, 30, rue des boulangers, 30 paris 1860, p 209

[10] LAGNY, victoires et conquêtes des français en Afrique depuis 1830 jusqu'en 1848, libraires éditeurs 12, eue de Savoie, paris, p 26

[11] LA FLAMANDE (Jules) relation curieuse et intéressante de la captivité parmi les arabes d'Abd -El Kader d'un fourrier aux chasseurs de l'armée d'Afrique, Typ. De parvillez-rouseille, Lille, p6

[12] PECHON Abd el Kader, sa jeuneuse… op cit, p 114

[13] BELLEMARE (A) ABD-EL-KADER sa vie politique…, op cit, p 175

[14] LAGNY, victoires et conquêtes …. op cit, p 27

[15] PEYTRA Marie Peytral (j.-a). Eléments simplifie de chronologie algérienne op cit, p20

[16] Bureau du Courrier du Pas-de Calais la soumission de L'émir Abd El Kader, Arras, imp. d'Aug. TIERNY 25 décembre 1847

[17] KLOCK (Elie) Portrait-Légende Sur Abd-El-Kader Ses poésies. — Sa suite. — Son arrivée à Toulon. Les On dit de l'Opposition. Les sottises des rieurs de l'époque. Paris chez fiquet, libraire-éditeur passage du commerce, 3. 1848 p 35

[18] DUPONT (Auguste) La Clémence Impériale Et L'émir Abdel Kader, Imprimerie Bailly D'Ivry, Paris 1852, P7

[19]امحمد صدوقي، النشاطات التاريخية والاثرية الفرنسية في الجزائر ودورها في تجسيد المشروع الاستعماري (1830م-1930م) أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير منشورة ،جامعة أبو القاسم سعد الله (الجزائر2) 2019م ص39

[20] سعد الله (أبو القاسم) « هل كان الأمير حدائيا » جريدة. الشروق، 17 ديسمبر 2008م.

[21] بيربروجير (أدريان) مع الأمير رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة (1837م-1838م) تعريب أبو القاسم سعد الله ، منشورات (م و د ب ح و) الجزائر، 2005 ، ص 87.

[22] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة برج الكيفان، برج الكيفان، الجزائر، ط 2009م ، ج 5 ، ص 94

[23] ابن حجر العسقلاني الإصابة في تمييز الصحابة، ج 3، ط 1 دار الكتاب العلمية بيروت لبنان 1995م، ص5 (حادثة سارية بن زنيم الدؤلي الكناني في بلاد فارس)

[24] أليكس بيلمار: الأمير عبد القادر حياته السياسية والعسكرية ترجمة بشير عليه، دار ألفا للنشر والتوزيع ،الجزائر2013م، ص13.

[25] أبو القاسم سعد الله ... (المرجع السابق)

[26] عائشة بن ساعد، البعد الروحي مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر) غ- م قسم التاريخ جامعة الجزائر2004،ص10

[27] الكولونيل سكوت، مذكرات عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر (1841م)، ترجمة اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1981م ص 67

[28] سكوت (نفسه)

[29] شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمه وقدم له أبو القاسم سعد الله، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر- 1982 ص202

[30] بيرنت، .... المرجع السابق...ص 69

[31] بيرنت ...نفسه... ص 157

[32] عبد الكريم بوصفصاف تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر2013م ،ج2،ص 62

[33]هنري تشرشل... مرجع سابق ص207

[34] نفسه ص 203

[35]KALLER (E) le général de Lamoricière, sa vie militaire, politique, et religieuse, T1, Renie Haton libraire Edition, paris 1874 p 42

[36] Ibid, p 62

[37] امحمد صدوقي... المرجع السابق... ص 254

[38] محمد الشريف ساحلي، الأمير عبد القادر، أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية ، تعريب حبيب شنيني، دار القصبة 2007م- الجزائر- ص 13

[39]سورة آل عمران الآية 28

[40] محمد علاق الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر (2011م -2012م) ، ص 124

[41] الحادثة: أهدى دولاموريسيير سيفه للأمير في إشارة الى اعترافه بالمعاهدة به طرفا في الاتفاق.

[42] الدكتور شامل بوطالب « مجلة الشروق » 12 نوفمبر 2016م الدخول الى الموقع الالكتروني السبت 7 أكتوبر 2021م الساعة 10.00 السبت الموقع الالكتروني:
https://web.archive.org/web/20161112091138/http://www.echoroukonline.com/ara/articles/214090.html